

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَغْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمُ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (15)

يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ

بِتَارِيخٍ: 24 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/6/20 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

برنامج قُرْآنُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ – الجزء الثاني عشر)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُوراً عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

لا زلنا في أجواء سورة الأعراف ووصلنا إلى الآية الأربعين بعد البسملة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ والحديث هنا عن الجمليين، عن أصحابِ الجملِ الشيطاني في البصرة، إمامنا الباقر وإمامنا الصادق صلواتُ الله عليهما بعبارة صريحة واحدة قالوا: (إِنَّ الْآيَةَ هَذِهِ نَزَلَتْ فِي طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ وَالْجَمَلَ جَمْلُهُم) الذي جاء مذكوراً في هذه الآية فهؤلاء هم، والكلام ينطبق عليهم وعلى غيرهم من أمثالهم وأشباههم في كُلِّ زمانٍ ومكان.

أهمُّ أمرٍ نلاحظه في هؤلاء:

أولاً: نقضوا بيعة الغدير، نقضوها عسكرياً، ونقضوها علمياً.

النقض العلمي: لم يأخذوا التفسير من علي.

وأما النقض العسكري فواضح: قصّة الجمل وعائشة وطلحة والزبير والبصرة.

وثانياً: ترتّب على هذا الأمر أنهم رجعوا القهقري إلى مرحلة التنزيل، هم لم يكفروا بالله جهاراً، ولم يُنكروا نبوة النبي، فهم لا زالوا في مرحلة التنزيل، والذين ييقون محبوسين في مرحلة التنزيل ما هم على الدين من شيء، فإن الدين قد دخل في ساحة جديدة وهي: (ساحة التأويل) ومن هنا أمر النبي علياً أن يقاتلهم على التأويل كما قاتل هو من قاتل على التنزيل.

مشكلة عويصة تخفى على الأمة، فإنّها تحسب الكفر دائماً في إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، هذا لونٌ من ألوان الكفر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ هؤلاء هم الجمليون - لا تفتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ لا تفتَحْ لهم أبواب السماء قبل الموت وبعد الموت، قبل الموت ليس لهم من صلة مع السماء، والحديث هنا ليس عن الصلة التكوينية، الحديث عن صلة القرب مع الله، وإلا كيف هم باقون؟! كيف هم موجودون؟! صلتهم مع السماء تكويناً قطعاً موجودة، الحديث عن صلة القرب، كما قال سيد الشهداء في يوم الطفوف لعمر بن سعد

حين برز علي الأكبر: (قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ كَمَا قَطَعْتَ رَحِمِي) قطع الله رحمك الممتصلة هناك بالعرش، فالرحم معلقة بالعرش، هكذا هي أحاديثهم وكلماتهم: (الرحم معلقة بالعرش فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله) وتلك الرحم هي رحم محمد وآل محمد ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قبل الموت وبعد الموت أيضاً فإن أرواح المؤمنين يصعد بها إلى السماء، مراتب، درجات، طبقات، ليس الحديث عن كل شيء في هذا البرنامج.

أما أرواح هؤلاء الذين حاربوا علياً، إن كان ذلك في البصرة أو في أي زمن أو في أي مكان، فإن أرواحهم يعاد بها إلى حيث أن تكون، ولكن ليست في السماء، فأبواب السماء مغلقة بوجوههم.

الرواية عن جابر الجعفي، عن باقر العلوم، وأنا أقرأ من الجزء الثالث من (تفسير البرهان) للسيد هاشم البحراني، والرواية هنا ينقلها عن كتاب (الاختصاص) لشيخنا المفيد رحمه الله عليه، جابر الجعفي يحدثنا عن إمامنا الباقر: تَخْرُجُ رُوحُ الْكَافِرِ -تخرج روحه- فَيَضَعُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسِنْدَانٍ، هذه المضامين التي تأتي في هذه الروايات، في هذه الرواية أو غيرها، لا يكون الحديث فيها عن تمام الحقيقة، عن تمام المراتب، إنما هي لقطة من ملايين اللقطات، الأئمة يذكرونها لنا، وحتى الملايين هذه أعداد قليلة، ولكن اللغة هي اللغة.

تخرج روح الكافر، وليس المراد من الكافر هنا الذي أنكر وجود الله، هذا الكفر ما هو أسوأ أنواع الكفر، أسوأ أنواع الكفر هذا الذي يؤمن بوجود الله ولكنه يرد عليه، ينصب نفسه شريكاً له، فإما أن يدعي الإمامة هو أو أن ينصب إماماً، هذا الكفر أسوأ من كفر الإنكار، فهذا كفر يشتمل على الإلحاد، ويشتمل على الشرك، ويشتمل على المعصية، ويشتمل على سوء الأدب، ويشتمل ويشتمل، بينما كفر الإنكار قد يكون جهلاً، وقال إمامنا الباقر: تَخْرُجُ رُوحُ الْكَافِرِ فَيَضَعُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسِنْدَانٍ -حتى حين يرد ذكر ملك الموت ليس بالضرورة الحديث هنا عن عزرائيل وإنما الحديث في أغلب الأحيان عن أعوانه وجنده، فإن الذين يباشرون قبض الأرواح هم أعوان ملك الموت، ملك الموت في حالات معينة يتولى هذا الأمر- فَيَضَعُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسِنْدَانٍ فَيَقْضُخُ أَطْرَافَ أَثْنَامِهِ وَآخِرَ مَا يُشَدُّ مِنْهُ الْعَيْنَانِ، فَتَسْطَعُ لَهَا رِيحٌ مُنْتَنَةٌ يَتَأَذَّى مِنْهَا أَهْلُ النَّارِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، قد تقول وهل أن أهل النار في النار؟ الموضوع معقد بحاجة إلى شرح، وهل أن أهل النار في النار؟ نعم أهل النار في النار، وأهل النار ما هم في النار، هل هذا تناقض؟ أبداً، العوالم متداخلة، تعدد الطبقات وتداخل العوالم، سنصل للحديث عن مثل هذه المطالب في وقتها، في الوقت المناسب.

فَتَسْطَعُ لَهَا رِيحٌ مُنْتَنَةٌ يَتَأَذَّى مِنْهَا أَهْلُ النَّارِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَقُولُونَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ رُوحِ كَافِرَةٍ مُنْتَنَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَلْعَنُهُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ -من هم اللاعنون؟ اللاعنون في ثقافة آل محمد: هم محمد وآل محمد هم اللاعنون، اللاعنون الذين ذكروا في القرآن الكريم هم محمد وآل محمد- فَيَلْعَنُهُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ -لأنني أنا إذا لعنت ما قيمة لعنتي؟! هي مجرد لفظة لا تأثير لها في الواقع الخارجي، وإذا أريد لها من تأثير في الواقع الخارجي إنما هو بإذن من إمام زمني، لكن الإمام إذا لعن لعنه يختلف- فَيَلْعَنُهُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ، فإذا أوتي بروحه إلى السماء الدنيا أغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾

-هؤلاء هم المجرمون- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: رُدُّوْهَا عَلَيْهِ (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) هذا الكلام مرّ علينا في الآية الخامسة والعشرون: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ هذا هو المضمون الواضح في كُلِّ الكتابِ الكريم.

لا أريد أن أشير إلى تفاصيل أخرى كي لا يطول البرنامج وأعود إلى الآية كي أنتقل إلى التي بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ -لا قبل الموت ولا بعد الموت- وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ -حتى يُلِجَ جملهم الشيطاني في سَمِّ الخياط- وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ -هؤلاء المجرمون الجمليون- لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ -فراش جهنمي- وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ -أغطيّة جهنمية- وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ.

المنطقُ القرآني واضح، مرّت علينا الرواية عن إمامنا الصادق في الحلقة الماضية من أنَّ (الله سبحانه وتعالى جعل ولايتنا القطب الذي يدور عليه القرآن) ولاية آلِ مُحَمَّدٍ هي قُطْبُ الْقُرْآن، فولايتهن الرمز الأكبر، ولهذا الرمز رموزٌ تحدّث عنها أمير المؤمنين في كلام مرّ ذكره في الحلقة الماضية، هذه الرموز لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم، وتلك هي رموز التأويل، وهذا التأويل يأتي على طبقات: (في العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق) وتستمر الآيات بنفس هذا النظام وبنفس هذه الهندسة وكلّ المضامين تدور حول هذا القطب.

هذا القطب يتجلّى في رمزٍ رُمِزَ إليه بـ (نقطة الباء) نقطة باء البسملة، نقطة باء البسملة رمزٌ للقطب الذي تدور عليه الدوائر، النقطة هي القطب وهي الدائرة، وهي الخطّ وهي كلّ شيء، لذا جاء في بعض كلمات سيد الأوصياء: (أنا النقطة أنا الخطّ -فأنا الظهور الأوّل وأنا الظهور الثاني- أنا الخطّ أنا النقطة) وأنا الظهور الثاني وأنا الظهور الأوّل، (أنا الظاهر أنا الباطن أنا الأوّل أنا الآخر).

نعود إلى الآيات ونبتعد شيئاً عن مثل هذه الرموز التي تُشير إلى إشارات عميقة جداً في طوايا مضامين هذا الكتاب الكريم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ -هؤلاء هم الجمليون- وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ -حتى يُلِجَ عسكر الشيطان، الجمل (عسكر)- حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ -هؤلاء هم المجرمون الجهنميون الظالمون- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هذه المجموعة الثانية، الذين آمنوا، آمنوا بأيّ شيء؟ آمنوا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هذا هو الإيمان.

الإيمان هو الإيمان بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وإلا ففطرة الإنسان تقوده للإيمان بإله بخالقٍ بمبدٍ لهذا الموجود، وحتى من دون الفطرة لو كانت الفطرة ملوثة فعقل الإنسان يقوده إلى ذلك، ليس منطقياً أنّ كلّ شيء من حولنا يأتي من دون فاعلٍ وخالقٍ ومالكٍ ومؤثّرٍ، حتّى الذين يُنكرون وجوده، لو بحثت في تلافيف نفوسهم، وفي زوايا ضمائرهم، إنَّك ستجده هناك، لا يمكن، حتّى أولئك الذين يصرون على إنكار وجوده لا يمكن، في لحظة ما، في همسة وجدانية، لابدّ أن يتلمسوا وجوده، لا يمكن، لا يمكن ذلك، بكُلِّ الحسابات لا يمكن إذا أردنا أن نتعامل مع الإنسان الإنسان،

بعيداً عن العناد الفكري، بعيداً عن التمشّدق بالمصطلحات والنظريات، بعيداً عن التفلسف المفتعل، بعيداً عن ردود الفعل النفسية من هذه الجهة أو من تلك الجهة، لا يمكن لهذا الإنسان إذا كان طبيعياً، لا يمكن أن لا يجد الله في باطنه، لا يمكن، لا يمكن أن لا يجد الله في باطنه ولو في صفحة من صفحات ضميره التي يحاول أن يتجاهلها، ويحاول أن يتجاوزها بأي شيء.

وَالَّذِينَ آمَنُوا: آمنوا بمحمد وآل محمد، الإيمان بمحمد وآل محمد هو إيمان مفصل بالله سبحانه وتعالى، الإيمان المجمل موجود عند الجميع حتى هذا الذي يعبد الصنم، لو بحثت في تجايف باطنه فإن الله موجود، لكنه وقع في مطب من المطبات، وذاك الذي يعبد الحيوان فإن الله موجود وراء هذه العقيدة، ولكنه وقع في متاهة من المتاهات، فحين آمنّا بمحمد وآل محمد، محمد فصل هذا الإيمان، هذا الإيمان المجمل فصله، هذا الإيمان التائه الذي لا يعرف الاتجاهات، جاء محمد فوضع له الاتجاهات.

العرب في الجاهلية ما كانوا ينكرون الله وإمّا ذهبوا في متاهات، وكل الأمم، كل الأمم التي عبدت الحيوانات، عبدت النجوم، عبدت ما عبدت، لو بحثت في بواطن تلك الأمم وفي عقلها الباطني، فإن الله موجود، لا يمكن هل يمكن للإنسان أن ينكر الهواء الذي يتنفسه؟! لا يمكن ذلك، أنا أتحدث عن الإنسان الإنسان بعيداً عن الانتماءات لأي جهة من الجهات، حتى عن الانتماءات الدينية، الإنسان الإنسان، الإنسان الإنسان بعيداً عن كل شيء لا يمكن أن لا يستشعر بوجوده سبحانه وتعالى، لا يمكن ذلك، لأنه قد تعرف إلينا، تعرف إلينا تكويناً باسمه الأعظم، نحن لا طريق عندنا لمعرفته، هو تعرف إلينا، تعرف إلينا تكويناً ووجوداً باسمه الأعظم، فنحن من شؤونات اسمه الأعظم، تعرف إلينا تكويناً ووجوداً وقيضاً وتجلياً وفطرةً باسمه الأعظم، ولكن طبقات التنزل في هذا الوجود، وكذاك أهوايل تصور الكائنات حينما تنتقل من عوالم الغيب إلى عوالم الشهادة عبر الوسائط والأسباب والسبل، تتكون الحجب بعد الحجب، وكل ذلك لأجل أن تتكامل خلقه الإنسان فتكون مواصفاته مناسبة لهذا العالم الأرضي الذي نعيش فيه.

وَالَّذِينَ آمَنُوا: آمنوا بمحمد وآل محمد.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَات: الصالحات عنوان كبير:

الصالحات: صلته المعصوم.

الصالحات: مبرة الإخوان.

الصالحات: حسن الخلق.

الصالحات: إدخال السرور على قلوب المؤمنين.

الصالحات، الصالحات، عناوينها كثيرة جداً، لكنها في النهاية هي تطبيقات عملية لهذا الإيمان، هذا الإيمان لابد أن يتحرك على الأرض، كيف يتحرك الإيمان على الأرض؟ يتحرك الإيمان على الأرض بما جاء في آخر آية من سورة آل عمران: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** هذه أسمى معاني

الصالحات، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا) اصبروا على دينكم، اصبروا على الفرائض، على الواجبات، اصبروا على الطاعات، والمراد من الصبر عليها: أن نأتي بها على أحسن وجه، هذا المراد من الصبر عليها، ليس المراد من الصبر عليها أن نتجرعها هكذا وكأننا نتجرع مرارة شيء ما، أن نصبر عليها أن نأتي بها على أحسن وجه، نصرف الوقت، نصرف الجهد، نتعلم، نراقب، نأتي بفروضا على أحسن وجه بحسب ما نتمكن قطعاً، بحسب المكنة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا، صابروا عدوكم، صابروا ما يواجهكم في الحياة من المنغصات.

وَرَابِطُوا، رابطوا إمامكم.

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، اتقوا الله في رابطتكم لإمامكم، اتقوا الله وأنتم ترابطون إمامكم، والكلام هنا قد يطول وأنا في مقام الاختصار.

أعود إلى الآية: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) يتصرف الإنسان بحسب ما يتمكن، أصلاً إذا أردنا أن ندقق النظر في التكاليف التي كُلفنا بها، هي دون الطاقة، ولكن الإنسان هكذا يقول بأن هذا الشيء فوق طاقتي، لو كان هذا الشيء فوق طاقتك فلماذا أنت حي تتحرك؟! إذا كان فوق طاقتك فإنه سيهلكك، لماذا أنت حي تتحرك ولا شيء فيك؟! التكاليف، كل التكاليف تكاليف جاءت في سياق الرحمة، ما كُلفنا الله في سياق النعمة، كل التكاليف الإلهية جاءت في سياق الرحمة، (إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) فرحمته سابقة لغضبه، هكذا تعامل الله معنا، تواصل الله معنا بالرحمة لا بالنقمة، تواصل مع كل مخلوقاته.

إذا أردنا أن نقول: هل أن لله أعداء؟ أبداً، ليس لله من أعداء، هناك أناس حظهم عاثر لا قيمة لهم أساساً، هم يضعون أنفسهم في موضع، هم بأفعالهم، أفعالهم تصفهم أنهم أعداء الله، فإن الله سبحانه وتعالى ليس له من عدو.

لأن العدو إذا أردنا أن نبحت في حقيقة المعاني والمضامين، العدو: هو الذي يتعدى على حق.

من الذي يستطيع أن يتعدى على حقوق الله؟!

من الذي يمتلك قدرة يتعدى بها على حدود الله؟!

الذين هم أعداء الله القدرة التي يتحركون بها هي من الله، ولولا أن الله يأذن تكويناً بالنحو التكويني أن يتعدوا هؤلاء على حقوق الله لما استطاعوا، من هم؟! من هو هذا الكائن البشري؟! من هو هذا الكائن الإيليسي؟! من هو إبليس؟!

وصف الكائن الإيليسي، وصف الكائن البشري بأنهم أعداء الله، بأنهم في حرب مع الله، هذا يتناسب وهذا العالم، الله أجل وأعلى وأعظم من أن يكون هذا الكائن الذي لا قيمة له أن يكون عدواً لله سبحانه وتعالى،

ما قيمته هذا الكائن؟! لكن هذا الكلام في طبقة من طبقات هذا الوجود، في حركة هذا المخلوق على هذا التراب، وإلا فأين الأمم السالفة؟! أين الملوك والجبابرة؟! أين هم؟!

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، الباري سبحانه وتعالى كلّفنا في سياق الرحمة، ولو أنّنا نتعامل مع طاعاته كما هو يريد فإننا سنجد اللذة فيها، وسنجد الراحة فيها، وسنجد النعيم فيها، لكننا نتعامل معها كما نريد نحن لا كما يريد هو، لو جئنا بطاعته وتكاليفه كما يريد هو، مثلما يريد محمد، كما يريد هو يعني كما يريد الحجة بن الحسن، لو جئنا بتكاليفنا كما يريد إمام زماننا لما احتجنا إلى الصبر، أساساً ما احتجنا إلى الصبر، وإنّما نحتاج إلى الصبر في تحصيل المقدمات التي توصلنا إلى أن نأتي بالتكاليف والعبادات كما يريد إمام زماننا، نحتاج الصبر فقط في المقدمات، لوجدنا الراحة واللذة والنعمة والأنس في التكاليف ونحن نأتي بها، لكننا لا نأتي بالتكاليف كما يريدون هم صلوات الله عليهم، نأتي بها كما نريد نحن، أو نأتي بها اضطراراً، لابد أن نأتي بها، فحينما نأتي بها اضطراراً نحتاج إلى صبر، لأننا مضطرون للإتيان بها، وفي الأعم الأغلب هكذا نحن نعمل، نحن نأتي بالتكاليف اضطراراً لابد أن نأتي بها، ومع كلّ هذا فهي دون الوسع ودون الطاقة، هي أقل من طاقتنا، الله سبحانه وتعالى لم يكلفنا بحدود طاقتنا، أقوى وأعظم تكاليفه هي دون الطاقة، لأنّه كلّفنا في سياق الرحمة، لم يكلفنا في سياق النعمة، هو لا يريد أن ينتقم منا، هو يتعامل معنا بالرحمة، وأرسل إلينا أرحم رحمته، فتح لنا الأبواب كي نتعامل مع أرحم رحمته، مع محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾.

أما الجمليون لا يدخلون الجنة، متى يدخلون؟ بهذه الصورة الاستهزائية: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ صورة كاريكاتير هذه.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - نحن هكذا نتعامل معهم - لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا - صلتنا بهم الرحمة - أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هم خالدون.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ الغل هو الحقد، وهذا النزاع يكون قبل أن يدخلوا إلى الجنة، متى؟ حين يستحمون، يغتسلون، يغطسون، حين يغسلون بماء الحيوان وهو أشرف أنواع المياه في العالم العلوي، حين يغسلون بماء الحيوان استعداداً لدخولهم إلى الجنان، ماء الحيوان هذا يحتاج إلى إكسير سحري حتى يتمكن من تهية هؤلاء الجنانيين كي يدخلوا إلى جنانهم على أكمل صورة وأتم هيئة، هذا الإكسير تأتي به الملائكة تحمله في قوارير، يحدثنا آل محمد: (إنّها دموع الباكين على الحسين) هذا هو الإكسير.

فمن لم يكن حسينياً لن يدخل الجنان، لماذا؟

الجواب واضح، الجواب واضح جداً، أحاديث أهل بيت العصمة تقول: (إنّ الجنة خلقت من نور حسين) الجنة من شؤونات حسين، الجنة حسينية التكوين، فلا يمكن أن يجذب إليها إلا من كان حسينياً.

ولذا الجميع سيتحولون إلى حسنيين قبل أن يدخلوا إلى الجنان حينما يغسلون بماء الحيوان، وماء الحيوان هذا إكسيره العجيب وسره الغريب، ذلك السائل الذي تحمله الملائكة في قواريرها: (دموع حسينية) تلك الدموع الحسينية هي التي تمزج بماء الحيوان، هكذا هم يحدثوننا، تلك عوالم الغيب ما أدرانا نحن؟! هم أصحاب الغيب، أصحاب الغيب هم حدثونا ويحدثوننا، فماء الحيوان هذا يمزج بدموع حسينية، بدموع حسينية ليست دموعاً من الحسين، إنها دموع الباكين على الحسين، مثلما تراب يداس بالأرجل والأحذية والأقدام لكنه حين ينسب إلى الحسين يتحول إلى وجود جنائي، نفس هذا التراب الكربلائي الذي ندوسه بأحذيتنا، إذا ما اقتطعناه وحولناه إلى لوح للسجود عليه، تتغير الأمور، تتغير الأحكام، تراب لا قيمة له يخرق الحجب، وهذه الدموع تمزج بماء الحيوان، وهناك نغسل بماء الحيوان إن شاء الله تعالى، هناك الشيعة محبو أهل البيت جميعاً وإن اختلفنا، وإن اختلفنا في هذه الدنيا واضطربت آراؤنا، فهذا من شؤونات هذا العالم، وحينما تضطرب الآراء لابد أن نختلف ولابد أن تصطك أقوالنا، ولكنني حين أحاسب الشيعي هذا وأختلف معه في رأي، في مسألة، فنحن نتحرك في مساحة ضيقة، مساحة ضيقة بعقولنا، أما الحديث هناك الحديث مع محمد وآل محمد، هم يقولون، هذه أقوالهم ما هي بأقوالي، وهذا هو الذي أعتقد، هذا هو الذي فهمته من قرآنهم ومن حديثهم، إذا اجتمع الناس هناك فماذا يفعل آل محمد؟ ماذا يفعل إمام زماننا؟ كل جيل يدور حول إمام زمانه، فماذا يفعل إمام زماننا؟ نحن العاصون، نحن القاصرون، نحن المقصرون، نحن الخطأون، نحن المذنبون، وتلك حقيقة، هذه ما هي بتعابير إنشائية ولا بتعابير أدبية، هذا لسان الأدعية التي نقرأها، قد نقرأها لقلقة لكننا إذا أردنا أن نغور في حقائقها فتلك حقائقنا فحين نعود إلى إمامنا، هم يقولون: (ما كان بينكم وبين الله - هذا إذا حشرنا شيعة، ليس بالضرورة أن نحشر شيعة هناك، إيمان مستودع يسلب من الإنسان في هذه الحياة، إذا حشرنا شيعة - فما كان بيننا وبين الله - الإمام يقول، الأئمة يقولون - مشينا إلى الله وتشفعنا فيكم عند الله، فيشفعنا - الله يشفعهم، هل أن الله يرد طلبه للحجة بن الحسن؟! يمكن هذا؟! - وما كان بينكم وبين الناس - فيما بيننا نحن الشيعة أو فيما بيننا وبين غيرنا - أعطيناهم حتى يرضوا - حتى لأهل جهنم، العدالة، العدالة منتشرة في كل مكان، حتى في جهنم يخفف عنهم العذاب، وأولاء أهل الجنان ترفع لهم درجاتهم - أعطيناهم حتى يرضوا - يابن رسول الله والذي بيننا وبينك؟ ماذا يقول؟ - ما أنصفناكم إن حاسبناكم في ذلك اليوم) هذه هي رحمتهم، ورحمتهم رحمته.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ - غسلوا في الأنهار، شربوا من الحوض، شربوا من الكوثر، ثم ماذا؟ وغسلوا في الحيوان ودخلوا الجنان وها هي الأنهار تجري من تحتهم - وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ "لهذا" لأي شيء؟ هداانا لأن نكون مع محمد وآل محمد، (وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم وهم جبراني) محمد يقول يخاطب علياً أن شيعته على منابر من نور وجوههم مبيضة وهم حولي جبراني، جبران محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ - جاءنا كل هذا الخير من هذا الطريق - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ لقد جاءت رسل ربنا بالحق؛ رسل ربنا محمد

وَأَلِّ مُحَمَّدٌ، رُسُلُ رَبِّنَا الْمَلَائِكَةُ، رُسُلُ رَبِّنَا كُلُّ مَنْ كَانَ سَبَباً لَوْصُولِ الْحَقِّ إِلَيْنَا، كُلُّ مَنْ كَانَ وَسِيطاً فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ هُمُ رُسُلُ اللَّهِ.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا﴾ هذا النداء من أين يأتي؟ المنادي، المنادي هناك، هناك صوتٌ يعلو يعلو يعلو، هذا الصوتُ الَّذِي يُلْعَلَعُ في عَرَصاتِ يومِ القيامة، هناك صوتٌ واحدٌ يُلْعَلَعُ: صوتٌ عليّ، هو مؤذّن الدنيا والآخرة، هو يقول: (أنا المؤذّن) المؤذّن من أسماء عليّ، من أسماء عليّ في الكتاب الكريم: (الأذان والمؤذّن) الأذان من أسماء عليّ ويا عجباً ويا عجباً يا أشياع عليّ الأذان الَّذِي هو اسم عليّ تقولون: إنّ ذكر عليّ فيه ليس واجباً، يا عجباً يا أشياع عليّ، يا عجباً، يا مهزلةً يا أشياع عليّ، الأذان اسمٌ لعليّ في القرآن، الرواياتُ حَدَّثَتْنَا عن ذلك، المقام لا يكفي أن أورد كلّ الروايات وكلّ المطالب، لكنّ هذه المضامين واضحة في كلمات أهل بيت العصمة: الأذان والمؤذّن من أسماء عليّ، هو الأذان وهو المؤذّن، والأذان نداءً، والمؤذّن منادي.

﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ماذا كنتم تعملون؟ كنتم توالون عليّاً وآل عليّ، كنتم تعملون بهذا المضمون: (اصبروا وصابروا وربطوا).

﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فعليّ هو الَّذِي يَدْخُلُ أهل الجنان إلى جنانهم وَيُغْلِقُ الأبواب، يُغْلِقُ أبواب الجنان ثُمَّ ينادي: (يا أهل الجنان خلودٌ خلود) ذاك هو الصوتُ الَّذِي يبقى مرتفعاً مَلْعَلَعاً، صوتُ عليّ.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً﴾ هناك مساحةٌ للتواصل فيما بين أهل الجنان وأهل النيران مع أنّ الفارق المكاني، الزماني، الوجودي، المرتبي، قُلْ ما شئت، فارقٌ كبيرٌ وبينهما حجابٌ، بين أهل الجنان وبين أهل النيران حجابٌ، بينهما حجابٌ ولكن طرق التواصل ممكنة، كما بينتُ من أنّ جهنّم عالم، عالم فيه كلّ شيء، عالم فسيح وسيع فيه كلّ شيء، يَضِيقُ على أهله، ولكنّ هذا العالم عالمٌ فسيحٌ وسيعٌ، وسائلُ التواصل والاتصال فيما بين عالم الجنان وعالم النيران موجودة.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ أصحاب الجنة من فرحهم، فرحون بما هم فيه في جوارِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وقد طَلَبَتِ الجنة من ربّها هديّةً، طلبت من الله أن يزيّنها، أن يضيف إلى جمالها جمالاً، ماذا تقولُ الروايات؟ (فزيّناها بالحسن والحسين -صورة، تَجَلَّى من حسن وحسين، فزيّناها بالحسن والحسين- فمَاسَتْ كما تميس العروس) فمَاسَتْ الجنانُ كما تميس العرائس حينما زُيِّنَتْ بعطر حسنٍ وحسين.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً﴾.

لاحظوا التعابير دقيقة جداً: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا﴾ ما وعدنا، هناك صلّة فيما بيننا وبينه، الصلّة من؟ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ، هم الوعد ومنهم الوعد، علاقتنا بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ جعلت هذا الوعد وعداً مخصوصاً لنا.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا ۖ﴾ كان قد أعطانا وعداً خاصاً، هذا الوعد الخاص أين تجلّى؟ تجلّى في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، هُمْ قالوا لنا: (ستعرفون فضل ولايتنا إذا بلغت الروح إلى هنا -وأشار إلى حلقه-) حين تبلغ إلى هنا ستعرفون فضل ولايتنا حينئذ.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ -ذلك الوعد كان لكُلِّ من يعصي، ليس لكم بنحوٍ خاصٍ يا أهل النار، لو كنتم أطعتم لجئتم معنا، لكن الوعد لأهل الجنان كان لهم، فالخطاب كان مباشراً لهم- فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ -نعم وجدنا وما وعد ربنا حقاً- فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ -ارتفع الصوت حينئذ، وهذه صور، صور تقريية- فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۖ هذا المؤذن من هو؟ علي، صوت علي، هذه تجلياتٍ لعلي، فعلي أسمى وأسمى، هذه تجلياتٍ لعلي.

قالوا عليّ علا؟ قلت لا لا لا..

لا يحتاج عليّ إلى العلو، متى نزل عليّ حتى يعلو؟!!

قالوا عليّ علا قلت لا فـالعلّا بعـليّ عـلا

﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، من هم هؤلاء الظالمون؟ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ سبيل الله علي وآل علي.

هؤلاء هم الظالمون، هؤلاء هم المجرمون الذين لن يدخلوا الجنة حتى يلجَ الجملُ في سمِّ الخياط، هؤلاء هم هم، وهؤلاء أشباههم وأمثالهم في كُلِّ زمان وفي كُلِّ مكان، ليس الحديث محصوراً عن مجموعة أشخاص بأعيانهم، نعم هُم المصدّق الأول، ولكن القضية هي هي في كُلِّ زمان ومكان، مثلما نقض أولئك بيعة الغدير، هناك من ينقضها في هذا اليوم وغداً في هذا الجيل وفي الأجيال القادمة، مثلما رفضوا التأويل، رفضوا الدين في مرحلة التأويل، إن كان ذلك في الجمل في صفين أو في أي موقع آخر، لا زالت الأمة بأجيالها من السنّة والشيعّة ترفض دينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في مرحلة التأويل إلى هذه اللحظة.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا﴾ -هنيئاً لكم- فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا -أيها الجهنميون- قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ -عليّ- فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، فَأَذَّنَ عليّ، من هم هؤلاء الظالمون؟ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ يصدّون، يمنعون، لذا في أحاديث أهل البيت التي تتحدّث عن العلماء الذين يصدّون عن آلِ مُحَمَّدٍ، عن سبيل علي وآل علي، الأئمّة يقولون: لا تُسمّوهم علماء، ماذا نسميهم أيها الصادق المصدّق؟ قال: سَمّوهم قُطَاعَ طُرُقٍ، هؤلاء الذين يحولون فيما بينكم وبين مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، في زماننا هذا يحولون فيما بيننا وبين حديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، هؤلاء سَمّوهم قُطَاعَ طُرُقٍ.

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يمنعون، الصّدُّ هو المنع، يمنعون الناس من مواصلة طريقها، في زماننا ونحن في زمن الهدنة والغيبة سبيل الله يتجلّى في فكرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، في حديثهم، (كلامكم نور) يضعون الحواجز والظلمات التي تمنع الشيعة أن يبصروا ذلك النور، حواجز وظلمات، فهؤلاء ما هم علماء،

هؤلاء قُطَاع طُرُق، الإمام الصادق يقول: لا تُسمّوهم علماء، سَمّوهم قُطَاع طُرُق، ما الزبير كان عالماً في زمانه، وطلحة كذلك، وعائشة أليست عالمة؟ ألا يقولون بأنّ النبي أمرهم أن يأخذوا كذا كذا من دينهم، ثلثي دينهم من عائشة، نصف دينهم من عائشة؟ كانت عالمة بحسب هذا الكلام، وطلحة كان عالماً من الصحابة، والزبير كذلك، وفلان وفلان وفلان.

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ بأيّ آخرة هم قد كفروا؟ بالآخرة في ضوء عقيدة محمد وآل محمد، هم يعتقدون بالآخرة ولكن بالآخرة في ضوء عقيدتهم، هم يكفرون بالآخرة التي يكون الحاكم فيها عليّ، يكفرون بهذه الآخرة، يكفرون بالآخرة التي لا يدخل الجنة فيها إلا من وإلى عليّ.

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ * وَبَيْنَهُمَا - بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب - وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴿﴾ وبينهما حجاب، لا نستطيع أن نتصور هذا الحجاب، وإن جاءت الروايات تُحدّثنا عن هذا الحجاب، لكن الروايات جاءت تُحدّث بلسان المدارة، بلسان التقريب، فعالم الجنان عالمٌ فسيحٌ وسيعٌ يختلفُ بالكامل عن عالم النيران، وعالم النيران عالمٌ فسيحٌ وسيعٌ، مثلما عالم الشهادة يختلفُ عن عالم الغيب، هذه سخيّة، وهذه سخيّة أخرى، هذا شيء، وهذا شيء آخر، الجنة شيء، والنار شيء.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الأعراف عنوانٌ حقيقته ما هي؟ لن يتجلّى ذلك إلا في يوم القيامة لنا، حدّثتنا الروايات كثيراً عن الأعراف، سنقلّب صفحات كتب الحديث.

في الآية السادسة والأربعين: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ - بين عالم الجنان وعالم النيران - ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الأعراف، لُغَةً هذه الكلمة يعني الأماكن المرتفعة، الرواية في الكافي الشريف وأنا أقرأها عليكم من الجزء الأول، باب معرفة الإمام والرد إليه، الرواية التاسعة: عَنْ مُقَرَّنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق - يَقُولُ: جَاءَ ابْنُ الْكُوَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - وابن الكوا هذا ممن يعادي الأمير - جَاءَ ابْنُ الْكُوَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ ابن الكوا هذا دائماً يسأل أسئلة يحاول فيها أن يَخرج سيد الأوصياء، هو هكذا يظنّ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ - ماذا قال أمير المؤمنين يسمعه ويسمع الذين يسمعون أيضاً - فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ، فهُنَا الْأَعْرَافُ مَوْضِعٌ، محلٌّ، منزلٌ، وهذا يتناسب مع سياق الآية أيضاً: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾.

فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ، أتعلمون كم حَرَفَ المحرّفون في معاني هذه الآيات؟ البرنامج وقته ضيق وإلا لأريتمكم العجب العجاب في كتب التفسير عند النواصب، أتعلمون أنّ هذه الآية فسّروها بأغرب التفاسير لأجل إبعادها عن آل محمد لا شيء آخر، أتعلمون أنّ بعض مفسّريهم فسّروا بأنّ الرجال الذين هم على الأعراف هم: أبناء الزنا، يابن الزانية ما هو السياق لا يعين على ذلك، فسّروها بأبناء الزنا، وفسّروها بالملائكة، فحين أشكل عليهم: "رجال"، "وعلى الأعراف رجال" قالوا: ملائكة بصورة رجال، وفسّروها، وفسّروها، على أيّ حال ليس الحديث عن التحريف الذي قام به النواصب على طول الخط والقضية طويلة عريضة.

فماذا قال سيد الأوصياء؟ فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ، ثُمَّ ماذا قال؟ قال: وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ، أساساً هذا المكان سَمِيَ بالأعراف لأنهم هم الأعراف، الأعراف مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، الأعراف هم الأعراف أعلى شيء، هم أعراف الوجود، ألا يُقال لأعلى شيء في رأس الديك: عُرْف، ويُقال لكبير القوم: عريفهم، عريف القوم كبيرهم، يُقال له عريف لأنه يعرف أسماءهم، ويعرف أنسابهم، ويعرف مريضهم، ويعرف أجربهم من صحيحهم، ويعرف شريفهم من وضيعهم، ويعرف غنيهم من فقيرهم، ويعرف حاجتهم، لذلك قيل له: عريف، عريف القوم.

والعُرفاء وظيفة كانت تُشابه ما يسمّى في زماننا: المختار، مثلما يُقال في زماننا: مختار المحلّة، كان يُقال له: العريف في وقت من الأوقات، في الزمن الأموي، في الزمن العباسي، على أي حال.

الأعراف هي أعلى مراتب الوجود، هم الأعراف، لأنهم يقفون في هذا الموقف، هذا الموقف سَمِيَ بالأعراف نسبةً إليهم، وقد قلتُ إذا تتذكّرون في بداية حلقات هذا البرنامج: هذه سورة الأعراف سورة مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، الأعراف من أسمائهم القرآنية، اسم قرآني، رمز من الرموز، الرموز التي حدّثنا عنها سيد الأوصياء، فحين نعرف هذا الرمز، السورة ستفكّك كلّ مجاهليها، المدار حول هذا الرمز.

أعود إلى كلام سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه: فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ - نحن الأعراف - وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتَنَا - لأن الله تعرّف إلينا بهم - وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتَنَا - (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا) هذا هو سبيل الله الموصل إلى الله، الموصل إلى معرفة الله - وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتَنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ، هذه مرتبة أخرى لهم، هم رجال على الأعراف، هذه مرتبة، هذا ظهور من ظهوراتهم، وهم الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتهم وذلك هو الاسم الأعظم، الاسم النافذ في كلّ الوجود الذي خلقه فاستقر في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره.

وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفَنَاهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَاهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فإذا أردت الله، من هنا، أنت أيها الباحث عن الله من هنا الطريق، من هنا ليس من هناك، الطريق من هنا، (فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها) بابها من؟ هو هذا الذي يتحدّث هنا.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ - هو قادر على كلّ شيء - وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ - هل القضية بحاجة إلى توضيح؟! ما هي واضحة - فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ فَلَا سَوَاءَ - فلا سواء، لا يمكن أن تُقارن، انتبهوا إلى هذه النقطة البالغة الأهمية: سيد الأوصياء يقول: (فلا سواء) هذا الحديث يُحدّثنا به صادق العترة عن أمير المؤمنين - فَلَا سَوَاءَ مَنْ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ

النَّاسُ إِلَى عِيُونٍ كَدَرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ -مزابل، مجاري، أوساخ، قاذورات، مراحيض- وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ دَهَبَ النَّاسُ إِلَى عِيُونٍ كَدَرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَدَهَبَ مَنْ دَهَبَ إِلَيْنَا -صلواتُ الله عليكم- وَدَهَبَ مَنْ دَهَبَ إِلَيْنَا -كما كان الكاظم يقول لأولئك المجموعة من الشيعة: (إليّ إليّ، إليّ لا إلى المرجئة، لا إلى القدرية، لا إلى الخوارج، لا إلى الزيدية، لا إلى فلان، لا إلى فلان، إليّ إليّ) إلى آلِ مُحَمَّدٍ، إليهم إليهم لا إلى الشافعية، لا إلى الأشاعرة يا أشياع أهل البيت، لا إلى المعتزلة، لا إلى الصوفية، لا إلى ابن عربي، لا إلى الفخر الرازي، لا إلى سيد قطب، لا إلى، لا إلى... إليهم إليهم، إلى هذه العيون الصافية- وَدَهَبَ مَنْ دَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عِيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ، هؤلاء هم الأعراف، هؤلاء أعرافنا.

وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ دَهَبَ النَّاسُ إِلَى عِيُونٍ كَدَرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَدَهَبَ مَنْ دَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عِيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ، هذا هو حديثهم، هذا هو منطقهم، هذا هو كلامهم، وهذا هو قرآنهم.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ -السيماء: العلامة- يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ -نحنُ والسياق المصحفي، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ- نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ كيف تُفسّر حينئذٍ؟ كانوا ينتزهون عن الطمع، وهكذا فُسِّرَتْ، لكن إذا رجعنا إلى أهل البيت، المعاني مختلفة بالمرّة، هذا تفسيرُ المفسرين بحسب السياق المصحفي، بحسب السياق المصحفي: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ هنا صحيح تَوَقَّفَ بحسب قواعد التجويد، "ونادوا أصحاب الجنة" من يعني؟ الرجال الذين على الأعراف ﴿نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ هنا أيضاً تَوَقَّفَ ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أنَّهُمْ ما دخلوا الجنة وهم في حال طمع، في حال طمع دنيوي، كلام مرتبك، هذا هو الموجود.

في حديث آلِ مُحَمَّدٍ المعاني كيف تكون؟ المعاني هكذا تكون: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ هنا نقف، هم قالوا هكذا: إِنَّ الْآيَةَ قَدْ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَأَوَسْطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ، وأبعد شيء عن عقول الرجال تفسير القرآن، أبعد شيء عن عقول الرجال، القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به، والنبي في بيعة الغدير وضع لنا هذا الشرط: (عليّ يفهمكم من بعدي) فماذا تقولون يا آل عليّ؟ هذا قرآنكم، ماذا تقولون يا آل عليّ؟ ماذا تقول يا سيد الأوصياء؟ ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ نقف هنا، الروايات تُحدِّثنا مِنْ أَنَّ الشَّيْعَةَ سَيَقْسِمُونَ عَلَى مَجْمُوعَتَيْنِ:

مجموعةٌ تذهب إلى الجنة من دون حساب، قطعاً برعاية سيد ذلك اليوم عليّ صلواتُ الله عليه، فيذهبون إلى الجنان من دون حساب.

وهناك جموعٌ من الشيعة هم أصحاب الذنوب والسيئات من أمثالنا، هؤلاء يجتمعون حول أمتهم على الأعراف، الروايات تقول، لست أنا.

مَرَّتْ عَلَيْنَا الْآيَةُ قَبْلَ قَلِيلٍ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ هذا الكلام بحسب الآية والسياق سيقوله أهل الجنان

في جنانهم بعد أن يدخلوا ويطمئنوا في جنانهم، ولكن هذا الكلام نحن نقوله في الدنيا، في دعاء الافتتاح الذي يقرأ يومياً في شهر رمضان بعد وقت الإفطار، ماذا نقرأ في دعاء الافتتاح؟ يوماً تمر علينا هذه العبارة: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) وهذا مفاتيح الجنان أمامي، ألا نقرأ هذه العبارة: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ خَشْيَتِهِ تَرَعَدُ السَّمَاءُ وَسَكَّانُهَا وَتَرْجَفُ الْأَرْضُ وَعُمَارُهَا وَتَمُوجُ الْبِحَارُ وَمَنْ يَسْبَحُ فِي عَمْرَاتِهَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَخْلُقُ وَلَمْ يَخْلُقْ وَيَرْزُقْ وَلَا يَرْزُقْ) إلى آخر فقرات الدعاء الشريف وهو دعاء مروى عن إمام زماننا الحجة بن الحسن، فنحن هنا في الدنيا أيضاً نقول: الحمد لله الذي هَدَانَا لِهَذَا، ونحن قد أتمنا صيام يوم نقرأ، نستمع إلى دعاء الافتتاح، إلى كلمات إمام زماننا، الحمد لله الذي هَدَانَا لِهَذَا، هَدَانَا لصيام شهره، وهَدَانَا لولاء مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وهَدَانَا أَنْ نكون ممن يعتقدون بإمامة الحجة بن الحسن، وهَدَانَا أَنْ نجد قلوباً بين جوانحنا تحمل في طياتها حُبَّ فاطمة، وهَدَانَا إِلَى أَنْ نتبرأ من أعداء فاطمة ومن قاتلي فاطمة، وهَدَانَا، وهَدَانَا، وهَدَانَا... أي نعمة نتذكر.

أشياء أهل البيت، نحن المذنبون حين يؤتى بنا إلى عرصات يوم القيامة ونرى تلك المنازل العالية لمن؟ لأئمتنا، وأئمة غيرنا يجرون بالسلاسل، نقول: الحمد لله هَدَانَا لِهَذَا، هَدَانَا لولاء هؤلاء، الروايات تقول، لست أنا، هذا ما هو بافتراض، روايات آل مُحَمَّدٍ هَذَا تُحَدِّثُنَا، فحين ننظر إلى منازلهم العالية وهم على الأعراف، نقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) كما قلناها في دعاء الافتتاح، ويقولها وجداننا في كُلِّ آتٍ من آتات حياتنا حين نستشعر عظمة هذه النعمة، حين نستشعر نعمة الولاء لعلّي: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) فنطوف بهم ونكون على الأعراف معهم، نطوف بهم نحن أصحاب الذنوب من أشياعهم وأتباعهم، نطوف بهم فيقولون لنا، الروايات تقول، لست أنا، أنا لا آتيكم بشيء من عندي، لست أنا، الأئمة يقولون لنا: (ألا تنظرون إلى إخوانكم من شيعتنا أولئك دخلوا الجنان، أدخلناهم الجنان قبلكم، أنتم الآن انتظروا) فماذا نفعل؟ ننادي عليهم، (ونادوا أصحاب الجنة) نحن نناديهم، "أصحاب" هنا مفعول به، ربما الذين لا يعرفون العربية قد يتصورون أن الذي ينادي هنا هم أصحاب الجنة، أصحاب الجنة مفعول به، الشيعة الذين هم حول رجال الأعراف، (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم)، (يعرفون كلاً بسيماهم) الذين أدخلوهم إلى الجنان من دون حساب، والذين أوقفوهم حولهم من الشيعة وهم المذنبون، والذين أرسلوهم إلى النيران، يعرفون الجميع، إياب الخلق إليهم، أليس هكذا نزورهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (إِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابَهُمْ عَلَيْكُمْ)، (ونادوا) نحن ننادي بعد أن يُخبرنا أئمتنا، يقولون انظروا فلان، فلان، تعرفونهم انظروا إلى أولئك دخلوا الجنة من دون حساب، نناديهم أن سلام عليكم، قطعاً نريد أن نظهر معرفتنا بهم، نريد أن نتشرف بعلاقتنا بهم، نقول نحن من هؤلاء ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ نحن الشيعة المذنبون - **أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** - وقفة تعود الآية تقول بخصوصنا نحن المذنبون - **لَمْ يَدْخُلُوهَا** - لم يدخلوا الجنة إلى الآن - **وَهُمْ يَطْمَعُونَ** - يطمعون أن يدخلوها بشفاعَةِ أئمتهم، ألا تلاحظون المعاني كم هي جميلة؟ هذا حديث آل مُحَمَّدٍ.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا - نَحْنُ الْمَذْنُوبُونَ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ - لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ وهم يطمعون أن يدخلوها بشفاعه مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

هنا نقطة في غاية الأهمية: مثل هذا الموضوع إذا أردنا أن نعود إلى أحاديث أهل البيت سنجدُهُ واضحاً جداً، هناك آيات قرآنية لن نستطيع أن ندرك تفاصيلها من دون أن نأتي بكلام آل مُحَمَّدٍ فنوصله بها، كما هو الحال في هذه الآية: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ وحواليهم شيعتهم المذنبون الذين ما دخلوا إلى الجنان، ودخل الجنان شيعة من دون حساب، فنادى الشيعة المذنبون من دخل من شيعة آل مُحَمَّدٍ الجنان: ﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ وهؤلاء الشيعة المذنبون لم يدخلوا الجنة إلى هذه اللحظة وهم يطمعون أن يدخلوها بولاء مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، بشفاعه أُمَّتِهِمْ.

في الآية السابعة والأربعين ولا زالت الصورة لم تكتمل: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ - أَبْصَارٌ مَنْ؟ إذا صرفت أبصار الشيعة المذنبين - تَلَقَّاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وإلا فأهل الأعراف لا يمكن أن يخطر في بالهم أن الله سبحانه وتعالى سيجعلهم مع القوم الظالمين، هل يمكن ذلك؟! فمن هم هؤلاء الذين إذا ما صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تلقاء أصحاب النار ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾؟ ليس للآيات إلا هذا التفسير ولكن هذا التفسير ليس موجوداً إلا في روايات آل مُحَمَّدٍ التي يرفضها مراجعنا الكرام وعلمائنا الأجلاء ولا يفسرون القرآن بها.

هناك حقائق ترتبط بالقرآن خصوصاً في نظم القرآن، هناك مساحات واسعة في الكتاب الكريم لن تنتظم من دون أن ندخل حديث أهل البيت فيها، وهذا هو الذي فعله الصحابة في زمان رسول الله، ولكن في زمان أبي بكر وعمر، في زمان عثمان أحرقت تلك المصاحف، أحرقت تلك المصاحف التي حُشِيَتْ بالحديث، كانت تلك المصاحف مُحْشَاةً بالحديث، إلى الآن في كتب المخالفين: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ (فِي عَلِيٍّ)﴾ إلى الآن موجود هذا في كتبهم: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بِعَلِيٍّ)﴾ وأمثال ذلك كثير، إلى الآن في كتبهم بقايا من هذه الأحاديث التي كانت مَكْمَلَةً أو بالأساس هي آيات نزلت هكذا.

هناك قضية مهمة جداً: القرآن له أكثر من نزول، وجزء من نزول القرآن أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم يضيف حديثه إليه، وهذا مطلب واسع بحاجة إلى شرح.

أنا أسأل سؤال وبعد ذلك أعود إلى تنمة حديثي، في سورة النساء الآية الثالثة وهذه الآية معروفة ودائماً تتردد على الألسنة وتطرح في الدروس الحوزوية، لكن هل سأل أحد نفسه هذا السؤال: الآية الثالثة من سورة النساء بعد البسملة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ ما علاقة القسط باليتامى بالزواج المتعدد؟! هل وقف أحد منكم على هذه الآية؟ الآن هذه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى - وإذا أنتم خفتُمْ أن لا تكونوا مقسطين، عادلين في شؤون اليتامى وأموالهم - فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ما علاقة هذا الموضوع بهذا الموضوع؟! هل سأل أحد منكم نفسه؟

مثل هذا كثير في القرآن، أنا هنا لا أريد الآن أن أخوض في هذا الموضوع، هذا الموضوع سأتناوله بالتفصيل في برنامج (خاتمة الملف) سأتناول هذا الموضوع بالتفصيل، ولكن هذه مجرد إثارة.

الآن عودوا إلى القرآن اذهبوا إلى سورة النساء الآية الثالثة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ إذا أنتم كنتم خائفين من أن لا تعدلوا في اليتامى في أموالهم، الآية السابقة الآية الثانية: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ - عن أموال اليتامى - وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ ما علاقة الزواج المتعدد بهذه المسألة؟!

ألا تلاحظون أن الفاء تفرعية؟ يعني أنتم إذا خفتُم أن لا تقسطوا في اليتامى، فماذا تفعلون؟ فانكحوا ما طاب لكم من النساء، ما علاقة هذا الموضوع بهذا الموضوع؟!

سيرفعون، ليس لها من حلٍّ إلا عند آلِ مُحَمَّدٍ، الرجوع إلى أحاديث أهل البيت هي التي تحل المشكلة، القرآن مليء بمثل هذه الصور.

صورة من هذه الصور هي هذه التي بين أيدينا: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ -تقف الآية هنا- وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ -هنا الشيعة المستضعفون المذنبون من أمثالنا- نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ -تقف الآية- لَمْ يَدْخُلُوهَا -نحن، نحن المذنبون إلى الآن ما دخلنا الجنة- وَهُمْ يَطْمَعُونَ -يطمعون في أن يدخلوها بشفاعه أُمَّتِهِمْ- وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ -أبصارنا نحن المذنبون- تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ نحن بانتظار الشفاعة.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ -الآن أصحاب الأعراف يتكلمون، قبل قليل ما كان النداء من أصحاب الأعراف، كان منا ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ نحن سلّمنا على أصحاب الجنان، لأننا نعرفهم- وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ لأننا حين نظرنا إلى جهنم ورأينا الظالمين فيها، رأونا هم أهل جهنم، هنا حالة تواصل، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ -أبصار المذنبين- تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هنا يتدخل أصحاب الأعراف: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ -خاطبوا من؟ خاطبوا أهل النار، لأن الآن هناك انفتاح على النار- قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ استكبار استكبار، ما أغنى عنكم جمعكم؟ أين جملكم أيها الجمليون؟ وهذا الجمل موجود في كل زمان، القميص العثماني موجود في كل زمان، والجمل العائشي موجود في كل زمان، عند السنة وعند الشيعة.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ -هذه قضية الاستكبار موجودة من بداية السورة ومن قصة إبليس إلى هذه اللحظة- أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ -أنتم تقولون عن شيعتنا هؤلاء المستضعفين الذين كانوا تحت رحمتكم في الدنيا، تقولون هؤلاء لا تنالهم الرحمة، نحن سندخلهم الجنان بشفاعتنا وإن كانوا مذنبين- أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ -ثم يتوجهون بالخطاب إلينا- ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ هذه الآيات من دون روايات أهل البيت والله لا تفهم ولا يأتي السياق صحيحاً واضحاً، مع أحاديث أهل البيت تتضح.

هذه هي الصورة القرآنية الحديثة، لن يفترقا، هذا هو حديث الثقلين، لكن كيف يفسرونه لكم؟ ما يفسرونه كما يريد آل محمد، يفسرونه وفقاً للمذاق الشافعي، وفقاً للقواعد الشافعية في فهم القرآن والحديث، هنا ينسجم الحديث والقرآن معاً، لا ينفك أحدهما عن الآخر، هذه صورة القرآن مليء بمثل هذه الصور، رجائي أن تعودوا إلى سورة الأعراف، نحن الآن في شهر رمضان وهو شهر القرآن، اقرأوا هذه الآيات، افهموها بحسب السياق المصحفي، ستجدون خلاً واضحاً، افهموها بحسب هذا البيان الذي ذكرته لكم من خلال حديث أهل البيت، ستكون المعاني واضحة جليّة جداً.

﴿وَبَيْنَهُمَا حَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ﴾ - حجاب بين الجنان والنيران، وعلى الأعراف رجال؛ هم آل محمد - يَعْرِفُونَ كَلَّاً بِسِيمَاهُمْ - المجاميع الموجودة في القيامة حقائقها واضحة عندهم - وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ - هؤلاء الشيعة المذنبون، الشيعة الذين كان القرار أن يدخلوا من دون حساب دخلوا الجنة من دون حساب، ونحن المذنبون الباقون، هذا إذا حُشِرنا شيعة - وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ - نُسَلِّم على أصحاب الجنان - لَمْ يَدْخُلُوهَا - نحن المذنبون - وَهُمْ يَطْمَعُونَ - ونحن في طمع أن ندخل الجنان بشفاعة أمّتنا - وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ - أبصارنا نحن المذنبون - تَلَقَّاءِ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - عيوننا إلى الجنان - وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ - لأنّ أهل جهنم يرون هذه الجموع من الشيعة ما دخلوا الجنة إلى الآن، نقل مباشر، صحيح هناك حجاب بين الجنان والنيران ولكن النقل مباشر حي - وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ - من أهل النار - قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ - ماذا نفَعكم الاستكبار؟! - أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ - من دون أيّ مقدّمات، من دون أيّ تفاصيل، مباشرة يلتفتون إليهم - ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ - نحن الأمان هنا، نحن أمانكم - ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿ لَأَنَّا كُنَّا فِي حَالَةِ خَوْفٍ، ننظر إلى جهنم وما فيها، وننظر أصحابنا ذهبوا إلى الجنان ولا زلنا في الموقف لا ندري، في حالة خوف، في حالة حزن، لماذا ما كنّا كأولئك الذين دخلوا إلى الجنان؟ نحن خائفون أنّ الأئمة يصدرن الأمر أن نذهب إلى النيران، ما بين خوف وحزن وإذا بالنداء: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

حينئذٍ لما رأى أهل النار ذلك، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ - يسوا - أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ - أي شيء - قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿ أنتم من عالم ونحن من عالم، لا يمكن التواصل، التحريم هنا ليس تحريماً شرعياً، أنتم لا تستطيعون أن تتعاملوا مع هذه الحقائق الجنانية، هذه قضية طويلة.

أولاً: عليكم أن تُحْصِلُوا على صكّ البراءة حتّى تجوزوا على الصراط، لأنّه بعد الجواز على الصراط هناك عملية تغيير تكويني، فعليكم أن تُحْصِلُوا على براءة، صكّ البراءة ماذا كُتِبَ فيه؟ (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله) تذكروا أذانكم، هذه "علي ولي الله" إذا كنتم تقولونها بعنوان عدم الجزئية، هذه يكتبونها لكم في صكّ البراءة، تذكروا أذانكم، والأذان اسم علي، وتذكروا الإقامة وتذكروا التشهد الوسطي والأخير، من دون علي صلاتكم لا معنى لها، الصلاة عليّ، هو الذي يقول: (أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ) فلا بدّ من صكّ البراءة حتّى تعبروا على الصراط، وبعدها يؤتى بالصحائف، حبّ علي عنوان صحيفة المؤمن، فلا بدّ أن يؤتى بالصحائف،

هذا تطاير الصحف من أصعب المواقف، فيؤتى بصحيفة المؤمن وعنوانها: (حبّ عليّ) وهناك الميزان، عملية معقّدة.

وبعد كلّ هذا لابدّ أن تشربوا من حوض الكوثر لتطهير بواطنكم. ثمّ بعد ذلك لابدّ أن تُغسلوا بماء الحيوان الممزوج بالدموع الحسينيّة، والدموع الحسينيّة تتنافر معكم، أنتم لا تريدونها.

وبعد ذلك لابدّ أنّ عليّاً يدخلكم في الجنان وأن يوصلكم إلى منازلكم، الروايات تقول هكذا. ثمّ يعطيكم الإجازة، يعطيكم إجازة الخلود حين ينادي: (يا أهل الجنان خلودوا خلود) بعد كلّ هذا حتّى تستطيعوا أن تشربوا من ماء الجنان. أين أنتم وأين نحن؟! القضية قضية معقّدة.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ، مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ؟ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ - ما هو الدين؟ الدين ولاية عليّ، الدين هو إمام زماننا، ديننا إمامنا- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالِیَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

هذه نَتَفَّ من هنا ومن هناك، هذا شيء من عبق آل محمّد، هذا شيء من فُتَاتِ أنوارهم على هذه المائدة في شهر رمضان، إنّها مائدة الحجّة بن الحسن، هذا هو قرآنهم، القرآن مأدبة الحجّة بن الحسن، كما قُلْتُ: محاولة لفهم القرآن ولكن بدرجة 50%، الثقافة الناصبيّة أكلتني وأكلتكم. وأختم حديثي:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أَبِيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ
هذا هو حديثهم، هذه زياراتهم وأدعيتهم، هذه رواياتهم، هذه أبياتهم..

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أَبِيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ
ونحن شيعتهم المذنبون، ألا نقرأ في أدعية شهر رمضان: (إِلَهِي رَبِّحِ الصَّائِمُونَ) صائمون إذا عدّهم الحجّة بن الحسن صائمين، هؤلاء الذين يربحون: (إِلَهِي رَبِّحِ الصَّائِمُونَ) بنظر الحجّة بن الحسن لا بنظر أيّ أحد، إلهي ربّح الصائمون بنظر الحجّة بن الحسن، وفاز القائمون أيضاً بنظر الحجّة بن الحسن، ونجا المخلصون، المخلصون من هم؟ ومن الذي يعطيهم النجاة؟ المخلصون بنظر الحجّة بن الحسن، والنجاة منه، (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ وَيَا عَيْنَ الْحَيَاةِ) النجاة والحياة عنده صلواتُ الله عليه، ونحن يا بن رسول الله عبيدك المذنبون.

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المتابعة
القمر
1438هـ
2017 م

برنامج قُرْآنُهُم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv